مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 27، نوفمبر 2020، ص - ص: 825 – 838
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور وسائل الإعلام والاتصال في إكساب السلوك الجانح للأحداث

The role of the media and communication in the conduct of juvenile delinquents

سامية شينار[1] **آية بولحبال**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة باتنة1
مخبر تطبيقات علم النفس العيادي في الوسط العقابي
Samia.chinar@univ-batna.dz ayaboulahbal92@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/21 تاريخ القبول: 2020/11/01

الملخص:

يعد جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية تهدد كيان واستقرار المجتمعات ومن بين الظواهر التي نالت اهتمام الكثير من الباحثين في مختلف الميادين منذ العصور القديمة، وزاد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نتيجة الانتشار الواسع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتنوع وسائلها بين السمعي والبصري والسمعي البصري في مجتمعات العالم عامة والمجتمعات العربية خاصة، والتي أحدثت تغيرات قيمية وثقافية على نطاق واسع تتباين هذه الأخيرة بين ما هو إيجابي وما هو سلبي سواء على الصعيد النفسي أو الاجتماعي، السلوكي والعاطفي، المعرفي والثقافي.

إن هذه التكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي وفرت الإنترنت والهاتف المحمول والوسائل الصوتية والبصرية المتحركة وغيرها من هذه التقنيات الحديثة وما حملته معها من تغييرات، قد أثرت بشكل كبير على حياة الإنسان وسلوكه وطريقة اتصاله وتفاعله، وغيرت من نمط تفكيره وأسلوب تفاعله مع المواضيع والمواقف المختلفة. ولعل هذا التغير يبدو واضحا في بعض سلوكات الأحداث التي انحرفت نحو الجنوح وذلك باعتماد أساليب مستحدثة في تنفيذ الانحرافات والجرائم والتعاطي معها، فالانحرافات التقليدية التي تعتمد على المواجهة وأساليب العنف والقوة وأدوات بسيطة متداولة تراجعت لتحل محلها أنماط أخرى تعتمد وسائل وتقنيات حديثة تجعل الفرد يقبل عليها ويستسهل القيام بها ويسعى إلى تعلم تقنياتها وفنياتها التي يجدها متاحة أمامه في مختلف وسائل الاتصال، وأكثر من جذبتهم هذه التقنيات فئة الأحداث الذين يستخدمون بكثرة مثل هذه الوسائل الحديثة.

1 – المؤلف المرسل.

ونهدف من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على دور وسائل الإعلام والاتصال في تعليم وإكساب السلوك الانحرافي والجانح للأحداث وإظهار مخاطره على الفرد والمجتمع.
الكلمات المفتاحية : وسائل الإعلام والاتصال، التكنولوجيات الحديثة، الجنوح، الأحداث.

Abstract:

Juvenile delinquency is a social phenomenon that threatens the entity and stability of societies, and is among the phenomena that have attracted the attention of many researchers in various fields, especially in recent years as a result of the widespread dissemination of information and communication technology and the diversity of its means between audiovisual and audiovisual in the world's societies in general and Arab societies in particular, which have brought about value and cultural changes that vary between positive and negative, both psychologically and socially, behavioural, emotional, cognitive and cultural.

This new technology, which has provided the Internet, mobile phone, mobile audio and visual means and other modern technologies and the changes it has brought with it, has greatly affected human life, behavior, communication and interaction, and has changed the way of thinking and the way it interacts with different topics and attitudes. This change may be evident in some of the behaviours of juveniles who have deviated towards delinquency by adopting new methods of implementing and dealing with delinquency and crimes. Traditional deviations based on confrontation, methods of violence and force and simple instruments have receded to be replaced by other types of modern methods and techniques that make it easier for the individual to undertake and seek to learn the techniques and techniques that he finds available to him in various means of communication, and more than attracted by these techniques, the category of juveniles who use such a large number of modern means.

Through this article, we aim to highlight the role of the media and communication in teaching and acquiring deviant and delinquent behaviour of juveniles and demonstrating its dangers to the individual and society.

Key words: The mass media and communication, New technologies, Delinquency, Deviation, Juveniles.

مقدمة:

شهدت مختلف المجتمعات في الآونة الأخيرة العديد من التغيرات على مستويات عدة خاصة على المستوى السلوكي للأفراد ألا وهو انتشار الجريمة والانحراف والسلوك الجانح للأحداث، وهذا راجع إلى العديد من الأسباب أبرزها التطور التكنولوجي السريع لوسائل الإعلام والاتصال في وقتنا الحالي، والذي جعل منها سلاح ذو حدين، فهي تلعب دورا هاما في بناء المجتمع كما تلعب دورا في هدمه.

إذ لم تعد وسائل الإعلام والاتصال حكرا على الكبار كما لم يعد جمهورها مقتصرا أيضا على الكبار، بل أصبحت فئة الأحداث الأكثر عرضة لهذه الوسائل والأكثر استجابة لمضامينها المختلفة بحكم قابليتهم للتقليد والمحاكات وشدة التأثر بها وحب المغامرة، مما يدفعهم إلى الوقوع في السلوك الجانح. كيف لوسائل الإعلام والاتصال أن تكسب وتنمي السلوك الجانح لدى الأحداث؟

1- وسائل الاعلام والاتصال وأنواعها:

هي تلك الوسائل التي لها مقدرة على نقل الرسائل الجماهرية من مرسل إلى عدد كبير من الناس، وتتمثل مقدرتها الاتصالية باستخدام معدات ميكانيكية أو الكترونية مثل الصحف والمجلات والكتب والسينما والراديو والتلفزيون... ألخ (خليل أبو اصبع، 2006، ص 55).

كما عرفتها دائرة معارف العلوم الاجتماعية على انها تلك الوسائل التي تجذب الناس على نطاق واسع من المستويات الثقافية والفكرية، ولا يمكن تحديد هذه الوسيلة من خلال تكنولوجيا الوسيلة فقط، ولكن بواسطة الجمهور الذي تستهدفه، فربما توجد صحف خاصة ومحطات تلفزيونية أو إذاعية ولكننا لا نستطيع أن نطلق عليها وسائل الإعلام بالمفهوم الذي اصطلح عليه (عبد العاطي نجم،2004، ص 20-21).

وتنقسم وسائل الإعلام والاتصال إلى ثلاثة أقسام وهي: الوسائل البصرية المطبوعة، الوسائل المسموعة، والوسائل المرئية والمسموعة.

أ- **الوسائل البصرية المطبوعة:** وتحتوي على أنواع الصحف المختلفة من

يومية أو أسبوعية، وكذلك المجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية، والكتب بأنواعها العلمية والفكرية والثقافية، والنشرات والملصقات. وتعتمد هذه الوسائل على لأفراد الذين يقومون بمهمة القراءة والمطالعة، وهذه الوسائل لها تأثير هام على الأفراد (أبو المعال، 2006، ص 31).

وفيما يلي عرض موجز لبعض الوسائل البصرية المطبوعة:

الصحافة: وتمثل الصحافة وسيلة لتعليم وتثقيف الطفل وتوسيع آفاق معارفه ودعم مهاراته واثراءه بالخبرات النافعة، كما أنها تملك مقدرة في تنمية الاتجاهات لديه، كما أنها تعمل بجانب ترفيهي على ادخال السرور إلى نفسه.

المجلات: منها

مجلات الأطفال: إن مجلات الأطفال لها أهمية مميزة في تقديم الخدمات الهادفة لتربية الأطفال، حيث تجد إقبالا محببا من قبل جمهور الأطفال، فهي متخصصة في حقول علومهم ومعارفهم وأدبهم، حيث تساعدهم على النمو الانفعالي، النفسي، الجسدي والعقلي.

المجلات الالكترونية: وهي التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الانترنيت، وهي تتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية والمقالات والقصص والتعليقات، الصور والخدمات المرجعية.

الحوليات: وهي المجلات التي تصدر سنويا وهي مجلات موسوعية، تشمل كثيرا من المعارف من جوانب مختلفة وهي تضم تشكيلة من القصص القصيرة والصور والطرائف والالغاز والرسوم التي يترك للأطفال عملية تلوينها (أحمد غانم،2012، ص 52-54).

ب- الوسائل المسموعة: والمقصود بها الإذاعة والتسجيلات على الأشرطة وهذه وسائل تساعد كثيرا على انتشار المادة الإعلامية بطرق ميسرة وسهلة

ج- الوسائل المرئية والمسموعة: والمقصود بها التلفزيون والفيديو والسنما والمسرح وشبكة الانترنيت وهذه الوسائل لا تقل أهمية عن سابقتها، فإمكاناتها التي تعتمد التصوير والصوت تتيح فرصة كبيرة لنقل تفصيلات دقيقة للمادة الإعلامية، وإيصالها إلى مجالات كثيرة من حيث الزمان والمكان اللذان يتواجد فيهما المشاهدين وهي تعتمد كسواها من الوسائل على التقنيات المتطورة التي تتيح لها سهولة تعامل جمهور الأفراد معها (أبو المعال، 2006،

ص 31-32).

ومن أهم الوسائل المرئية والمسموعة نذكر ما يلي:

التلفزيون: هو من أهم وسائل الاتصال التي تؤثر تأثيرا مباشرا في سلوكيات المجتمع وخاصة الأطفال، حيث تقوم بدور تربوي في حياته، وتتوسع خبراته المعرفية وتزداد حصيلته اللغوية حتى إن برامجه المختلفة أصبحت تشكل حياته الفكرية، الوجدانية، والسلوكية (أحمد غانم،2012، ص 55).

الأنترنيت: تعرف الموسوعة الإعلامية الانترنت أو شبكة المعلومات الدولية بأنها "شبكة عملاقة تمثل الحاضر والمستقبل معا، تختصر الزمن، وتنشر العلم والثقافة والمعلومات والأفكار والآراء والأخبار، وتشارك في إعادة صياغة حياة الإنسان وحياة المجتمع، بل وحياة المجتمعات ودول بأسرها، وهي تتيح لأجهزة الكمبيوتر في جميع أنحاء العالم الاتصال ببعضها من أجل تبادل المعلومات بل والمشاركة في صنعها أيضا، وبذلك أصبحت شبكة الانترنت نافذة عريضة نطل منها على العالم عبر شاشة كمبيوتر لا تتوقف عن العمل" (بورحلة،2008، ص 25).

2- العلاقة بين وسائل الاعلام والاتصال واكتساب السلوك الجانح:

لقد شغلت بحوث الإعلام والجريمة والعنف في الستينات بموضوع الآثار المباشرة أو قصيرة المدى والآثار غير المباشرة أو طويلة المدى لوسائل الإعلام والاتصال، كما شغلت بتأثير الاتجاه الوظيفي بالبحث عن الآثار الإيجابية المطلوبة والآثار السلبية غير المطلوبة، وساد الاعتقاد بأن وسائل الإعلام يمكن أن تؤثر في بقية الأنشطة الأخرى للأطفال.

ويرى **"جينتر"** و**"ماكلر"** أن هناك خمس آليات أو عمليات نفسية يمكن من خلالها افتراض أن مضامين وسائل الإعلام والاتصال خاصة تلك التي تتمحور حول العنف والجريمة يؤدي إلى حدوث تغيير في اتجاهات وسلوك المشاهدين وهي:

- **الإثارة:** وذلك بمشاهدة برامج العنف والبرامج ذات المضامين الجنسية أو الفكاهية يمكن أن تؤدي التأثير نفسه، وتعد عملية الإثارة نوعا من الاستجابة

التي تعتمد على المادة المقدمة، أي أن طبيعة المضمون هي التي تحدد نوع الإثارة.

- **الكف عن الكبح:** بمعنى أن مشاهدة العنف في التلفزيون تضفي شرعية على استخدام الفرد للعنف في الحياة اليومية، وذلك بتفويض الشعور الاجتماعي ضد السلوك العنيف من خلال تعويد المشاهد على أن العنف عمل طبيعي.

- **التقليد والمحاكاة:** فقد توصل **"باندورا"** وزملائه إلى أن صغار المشاهدين يميلون إلى تقليد أبطالهم المفضلين حتى يصبحوا أكثر شبها بهم، كما وجدت دلائل على أن الأطفال يميلون إلى ممارسة السلوك بطريقة أكثر عدوانية بعد مشاهدة سلوك عنيف في التلفزيون، وقد ساهم هذا التأثير في ظهور التعلم بالمشاهدة والذي يعني أن الأطفال يبادرون إلى السلوك وفق نماذج يشاهدونها.

- **إضعاف الحساسية:** بمعنى أن تكرار عرض البرامج لمشاهد العنف يؤدي إلى التقليل من الاستجابة العاطفية تجاه العنف المعروض على الشاشة ويزيد من قبول العنف في الحياة اليومية، وقد أجريت معظم الدراسات لقياس الاستجابة العاطفية إزاء العنف بعد مشاهدة أفلام العنف مباشرة، فعلى سبيل المثال: أجرى **"دريمان"** و**"توماس"** دراسة للتعرف على الفروق في استجابة مجموعتين من التلاميذ في الثامنة شاهدت الأولى برامج عنف في التلفزيون، بينما شاهدت الثانية برامج تخلو من العنف، ثم تعرضوا لمشاهدة عراك بين طفلين في فناء المدرسة، وتبين أن المجموعة التي شاهدت عنفا في التلفزيون تعاملت بطريقة أقل مسئولية تجاه مساعدة أحد طرفي العراك.

- **التفريغ:** بمعنى أن كبت الانفعالات وعدم تفريغها أو تصديقها هو السبب الرئيسي لكثير من الأمراض النفسية وبعض العلل الجسدية. (على آل هطيلة، 2005، ص 49-52).

وهناك العديد من النظريات التي تناولت علاقة وسائل الإعلام والاتصال بالسلوك الجانح والتي نذكرها فيما يلي:

1- **أنظرية التعلم الاجتماعي "النمذجة":** يقرر نموذج التعلم الاجتماعي أو النمذجة الذي يعد **"البرت"** أشهر رواده أن الأطفال يتعلمون من وسائل الإعلام

السلوك العدواني بنفس الطريقة التي يتعلمون بها المهارات المعرفية والسلوكية من الوالدين والأسرة والرفاق والمدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية (فلاح القضاة، 2006).

وعند مناقشة النمذجة ينبغي أن نميز بين القدرة على تكرار سلوك كان غير مألوف من قبل "اكتساب" وبين القيام الفعلي بسلوك هو نفس السلوك أو يشبه السلوك الذي تم ملاحظته "قبول"، فإمكانية اكتساب سلوك ما من خلال الملاحظة واستقباله دون القيام به مباشرة أو أدائه على الإطلاق لها مغزاها في فهم تأثيرات وسائل الإعلام.

فإذا استطاع الفرد أن يكتسب سلوكا جديدا خلال التعلم الاجتماعي من وسائل الإعلام فلديه القدرة على إعادة انتاجه خصوصا إذا وجد نفسه في موقف يجعل هذا الإنتاج أو الأداء يبدوا مفيدا أو مرغوبا فيه على سبيل المثال موقف يشبه الموقف الذي تم تعلم السلوك فيه، ومن هنا فمع أن تعلم سلوك ما لا ينبغي بالضرورة أداء هذا السلوك إلا أنه يزيد من احتمال هذا الأداء الذي كان غير محتمل بدون هذا التعلم.

فالتعلم الاجتماعي يغير في إطار السلوكيات المحتملة التي قد يبديها الطفل إذا تمت إثارة أو وقع تحت ضغط ما خصوصا في موقف جديد عليه، ولهذا فيمكن أن نتصور عملية التعلم الاجتماعي أو النمذجة على أنها مراحل ثلاثة:

1- في الأولى يتعرض الفرد لسلوك فرد آخر سواء كان هذا الأخير نموذجا حيا مثل التعرض المباشر لسلوك الآخرين أو نموذجا رمزيا كما هو الحال في السلوكيات المعروضة في وسائل الإعلام.
2- في الثانية يكتسب الفرد السلوك ويصبح قادرا على أداء ما سمع أو شاهدة أو قرأ.
3- في الثالثة يقبل الفرد أو يرفض النموذج السلوكي الذي اكتسبه وأبح قادرا على أدائه كمرشد لسلوكه أو أفعاله.

وإذا طبقنا ذلك على العنف في وسائل الإعلام نجد أن الجمهور المستقبل يتعرض له وأن هذا الجمهور وبالذات الأطفال يتعلمون بلا شك من هذا التعرض وما كان غائبا هو دراسة الظروف التي تجعل الجمهور يقبل ذلك

السلوك حتى جاء **"باندورا"** وأجرى دراسة معملية أثبت فيها أن مجموعة من الأطفال التي شاهدت فلما تلفزيونيا تقوم فيه عارضة أزياء ببعض الأعمال العدوانية ضد دمية دون أن تعاقب على ذلك ومجموعة من الأطفال التي شاهدت نفس العارضة ترتكب تلك الأعمال العدوانية ضد الدمية وتكافأ عليها، هاتان المجموعتان من الأطفال قلدا نفس السلوك أثناء ساعات اللعب، أما مجموعة الأطفال التي شاهدت عارضة الأزياء تعاقب على أعمالها العدوانية ضد الدمية فقد أبدت استجابات عدوانية وتقليدا أقل بكثير في ساعات اللعب، ومع ذلك فحينما طلب الباحث من كل المجموعات فيما بعد أن يقلدوا ما أمكنهم من الأفعال العدوانية لعارضة الأزياء وكانت هناك مكافأة على ذلك أبدت كل المجموعات درجة عالية ومتشابهة من التعلم، وهو ما يثبت بأن الأطفال يتعلمون السلوك العدواني من العنف الإعلامي (عرفه، 1992).

كما أثبتت العديد من التجارب المعملية والميدانية أن الأطفال والمراهقين الذين يشاهدون أفلام عنف يتصرفون على نحو أكثر عدوانية، بمعنى ارتفاع العدوانية الدنية لديهم، كما يميلون إلى تقليد بعض السلوكيات المنحرفة التي يشاهدونها، كما أوضحت بعض الدراسات أن هذه النتائج لا تقتصر على مشاهدة أفلام وبرامج العنف فقط، فقد أجرى **"ميلفكس"** وآخرون دراسة عن مشاهدة أفلام وبرامج العنف في التلفزيون وقراءة روايات العنف على عينة من ذكور وإناث كشفت عن علاقة ارتباط سببي بين العنف في سلوك الأولاد والبنات مشاهدة العنف في التلفزيون وقراءة روايات العنف (على آل هطيلة، 2005، ص 53).

وهذه الدراسات وغيرها ركزت على نوعين من التأثير للعنف في مضامين وسائل الإعلام على سلوك الأطفال وهما: التقليد والتحريض.

فالتقليد هو الأثر الذي يحدث حينما ينسخ الطفل نفس ما شاهده أو سمعه أو قرأه، أما التحريض فهو ما يحدث حينما يتبع التعرض للعنف تزايد عام في النزعة العدوانية للفرد المستقبل للرسالة.

فحينما يشاهد طفل مباراة ملاكمة على شاشة التلفزيون قد يقدم على القيام بعدد أكبر من الأفعال العدوانية التي قد لا تشبه السلوك الذي شاهده على الشاشة، معنى ذلك أن السلوك الذي يبديه الطفل بعد التعرض قد يختلف في

طبيعته ودرجته عن السلوك الذي شاهده أو تعرض له لكن الاتجاه العام هو تزايد أعداد ودرجات الأعمال العدوانية في هذا السلوك (عرفه،1992)

2- نظرية التنفيس: تفترض هذه النظرية أن مشاهدة أفلام وبرامج عنف أو قراءة موضوعات صحفية أو كتب تحتوي على عنف تقلل من الدوافع العدوانية لدى الإنسان، وقد قاد **"سيمور فيشبار"** و**"روبرت سنجر"** صياغة واختبار فروض نظرية تنفيس في عديد من الأبحاث التي بدأت في الخمسينيات، وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام الجماهيري تعمل كمثير للخيال، ويحقق الخيال إرضاء لنوع من الحاجات، ومن هذه الزاوية يمكن النظر للخيال على أنه إحلال للسلوك المعلن.

وأكد الباحثان أن الخيال يمكن أن يعمل على تقليل العدوانية من خلال عجة طرق، فعلى سبيل المثال يقلل من مستوى الإثارة عند الفرد الغاضب فإذا حصل الفرد على إثابة كافية من العدوانية الخيالية واستخدم هذه العدوانية في التفريغ فإن مشاعره العدوانية نتيجة لذلك ستقلل من سلوكه العدواني، وعلى هذا الأساس فإن التلفزيون يقدم مواد خيالية تساعد على التفريغ، وخاصة عندما يدرك المشاهدون أن الظروف والشخصيات التي تقدمها مشابهة لهم وللظروف المحيطة بهم، كذلك فإن من الممكن أن يقلل العنف في التلفزيون من العدوانية من خلال الكبح أو المنع، من المحتمل أن تثير مشاهدة التلفزيون مخاوف المشاهد من العنف ونتائجه المتوقعة، ومن المحتمل أن يخلق ذلك مشاهر قلق أكثر من الدوافع العدوانية، ونتيجة لذلك قد يتجنب السلوك العدواني لكي يحد من خوفه مما قد يقدم عليه من فعل عدواني أو ربما يتعرض له شخصيا (على آل هطيلة، 2005، ص 54-55).

3- نظرية تغيير الاتجاهات: ترى هذه النظرية أن المشاهدون الدائمون للتلفزيون يميلون بشكل عام إلى إظهار اتجاه أكثر إيجابية نحو العنف من ذلك الذي يبديه المشاهدون النادرون للتلفزيون، ذلك أن المشاهدين الدائمين يدركون السلوك العدواني على أنه عاجي وهو ما يسميه البعض تقليل حساسية الجمهور نحو العنف، ذلك أن المشاهدين الدائمين للتلفزيون أكثر قابلية لتصور الواقع على أنه أقرب إلى الواقع التلفزيوني (عرفه، 1992)، صحيح أن بعض الدراسات أثبتت أن مشاهدة العنف يؤدي إلى اتجاه أكثر رفضا للعنف إلا أن الغالبية

العظمى من البحوث أثبتت أن الاتجاه العام هو أن التعرض للعنف بشكل مستمر يؤثر على اتجاه المشاهدين بزيادة قبولهم للعنف على أنه طبيعي (فلاح القضاة، 2006)، المشكلة الرئيسية هنا هي أن الاتجاهات في بعض الأحيان قد تتناقض في طبيعتها مع طبيعة السلوك، فالاتجاه الموالي للعنف لدى الأكفال لا يتبعه بالضرورة سلوك عدواني.

4- نظرية الاستثارة الفسيولوجية والانفعالية: تفترض هذه النظرية أن عمليات الاستثارة الانفعالية والفسيولوجية هي العامل الوسيط بين التعرض للعنف وتغيير الاتجاهات نحوه، ومع أن بحث تأثير التعرض للعنف على عمليات الاستثارة شهد تزايدا ملحوظا في السبعينات والثمانينات نتيجة لتطوير المفاهيم النظرية وأدوات القياس في بحث ذلك الموضوع، فما زالت هناك درجة كبيرة من الغموض والاختلاط حول طبيعة تأثير التعرض للعنف الإعلامي على عمليات الاستثارة الفسيولوجية والانفعالية. فبينما قرر بعض الباحثين أن العنف الإعلامي وبالذات في التلفزيون يجعل الأطفال نشيطين بشكل مفرط أو مرضي وذلك بشحنهم الزائد بالمثيرات، خلص باحثون آخرون إلى أن العنف في التلفزيون يخدر الأطفال بشحنهم بالإثارة (عرفه، 1992).

كما تشير نظرية الاستثارة الفسيولوجية والانفعالية إلى أن محتوى الرسالة الإعلامية هو الذي يحدد ما إذا كانت ستؤدي إلى تقليل الإثارة أو التوتر لدى المستقبل أو تزيد منها أو قد تخلقها لدى المستقبل غير المتوتر (فلاح القضاة، 2006).

3- أثر مشاهدة التلفزيون في جنوح الأحداث:

قد تساهم وسائل الإعلام والاتصال خاصة التلفزيون في شيوع ظاهرة العنف عند الأطفال أو تنميتها وتطويرها، حيث أنه ينمي عند الطفل شهية العنف، أو يضاعف قوة العنف الكامنة في طبيعة الإنسان، كما يعلم الأطفال والشباب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض الأساليب لظهور العنف، كما يساعد على تخفيف الإحساس بالخطأ، وبالتالي يظهر العنف عند النشء كظاهرة مألوفة (زرقان، 2014، ص 148-149)، وهذا نتيجة لكون أن طبيعة البرامج المعروضة اليوم اغلبها برامج عنف وقوة، حيث بينت دراسة مصرية أن "سلوك الطفل يتأثر بما يشاهده من العنف في الكارتون أكثر من تأثره نفسيا

ولقد تبين وجود علاقة بين عمر الطفل وازدياد تأثره النفسي بمشاهدة العنف حيث انه كلما قل سن الطفل ازداد تأثره النفسي بمشاهدة العنف فطبيعة الرسومات والألوان والحركات الخيالية استطاعت أن تدخل عقل الطفل إلى درجة التماثل معها أكثر من غيرها من البرامج الأخرى، ولقد أكدت الأبحاث أن "الأطفال يتعلمون من برامج التسلية والترفيه أكثر مما يتعلمون من البرامج التعليمية"، وأغلبية أفلام الكرتون وأفلام الترفيه مستوردة من أمريكا واليابان مشبعة بالقيم السلبية في تدعيم العنف لأجل العنف ذاته وأخذ حقوق الغير، عكس ما تنتجه بعض الدول العربية كمصر مثلا تنتج أفلاما تدعم القيم الإيجابية كالدفاع عن النفس وعن الآخرين ومقاومة الظلم والظالمين.

إن إقبال الأطفال على مثل هذه الأفلام وتعلقهم بها يفسرها علماء النفس بعملية تصريف الطاقة إن مشاهدة العدوان على الشاشة وبالنسبة لبعض الأطفال تعمل كمنفذ أو نافذة لتصريف الطاقات الانفعالية المحبوسة، بينما الأطفال الآخرين قد يقلدون ما يرون ويصبحون بالتالي أكثر عدوانية.

ولقد أكد العلماء والمتخصصين أن مشاهد العنف والجريمة والجنس التي تعرض في التلفزيون لها تأثير كبير على الأطفال وتكرارها يؤدي إلى الانحراف ويتعلم الأفراد بالمشاهدة السلوك العدواني عن طريق ملاحظة العدوان في التلفزيون، فالتلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف (فرحات، دس، ص 11-12).

أثر شبكة الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي في إكساب السلوك الجانح:

قد تحدث الكثير من الباحثين في علم الإجرام والانحراف على التأثير الذي تلعبه وسائل الإعلام في اكتساب وانتشار السلوك الإجرامي والانحرافي، وأكدت بعض الدراسات على وجود علاقة بين وسائل الإعلام والسلوك الانحرافي، وذلك من خلال عرضها للصور الإجرامية التي تؤثر بشكل كبير في نفسية الفرد وبشل مغري، وخاصة لما يزين واقع المجرمين من خلال اكتسابهم للمال والقوة والسلطة تجعل المشاهد يرغب في محاكاته وتقليدهم لتحقيق ما حققوه عن طريق جرائمهم (بوغرزة،2017، ص 98).

فالأنترنيت تعلم الحدث أو الطفل اختراق أنظمة المعلومات، والجريمة المنظمة عبر الأنترنت، وكذلك قد تؤثر الأنترنيت في الأحداث كطريقة تبادل المعلومات المتمثلة عادة في صور وفيديوهات مروعة أو مشاهد مخلة، أو يتعلم الحدث من بعض المواقع الإباحية أين يكون الطفل أحيانا يبحث عن ارتكاب جرائم كالاغتصاب والشذوذ الجنسي والبغاء أو الإغواء كما يكون هو الضحية أحيانا أخرى، كما أن هناك مواقع تعلم التطرف الديني، وكذلك تساهم الأنترنيت خصوصا في غياب الرقابة في السرقة وخاصة بطاقات الائتمان عن طريق الأنترنت، كما قد تكون دافعا قويا لاتجاه الأحداث إلى تهديد الأمن القومي للدول وكذا أعمال العنف والقتل وتهديدات التجارة الالكترونية (زرقان، 2014).

وعن أثر الأنترنيت في بروز ظاهرة العنف كانت جريمة الطالب الألماني الذي قام بقتل سبعة عشر من معلميه وزملائه في مدرسة بمدينة "ابرفورت" الألمانية، ومن خلال تفحص سيرة حياة الطالب اتضح أنه معجب باللعبة على الأنترنيت تمثل عملية قتل الإرهابيين، كلما زاد عدد القتلى الذين تتأثر دماؤهم بلون أحمر يغطي الشاشة أثبت اللاعب مهارته الفائقة.

ويشير **"العصيمي"** أن سمات غالبية من يتابع برامج العنف والحوادث عبر الأنترنيت تكون غالبية أعمارهم بين 15-18 سنة، والمدة أربع ساعات آخر الأسبوع وفي فترة الفجر، وأن غالبية من يستخدم الأنترنيت القيام بالصداقات وحوادث مع الآخرين يقع بين 17-18 سنة وأنهم يمارسون هذه السلوكيات منذ سنة، وهو ما ينبئ بتزايد المشكلات الاجتماعية مستقبلا من قبل هؤلاء الأحداث وهو مؤشر خطير على أن هذا يؤدي إلى مزيد من الانحراف والجنوح لدى الأحداث.

كما يرى **"عبيدات"** أن شبكة الانترنيت وسيلة لتشويه العلاقات الاجتماعية وتنمية قيم سلبية مثل حب الامتلاك والأنانية والفردية، إضافة إلى ما تحتويه من مواقع خطيرة تشجع على السلوك العدواني مثل مواقع العنف والعنصرية، ومواقع التعذيب ومواقع العصابات وتبادل المعلومات الجنسية.

تؤكد بعض الآراء حول تأثيرات الأنترنيت والمواقع الالكترونية التي تعرض مشاهد الصور العنف باستثارة السلوك العدواني لدى الأطفال، فتوجد

آراء تؤكد أن التعرض الدائم للخيال العنيف أو المشاركة في برامج الدردشة في برامج الدردشة أو المنتديات التي تتناول العنف والعدوانية وتضع المجال لمشاهدة الصور أو التحميل له علاقة باكتساب اتجاهات عدوانية أو سلوكية عنيفة لدى هؤلاء، حيث تنتج السلوكيات العنيفة حسب العلماء السلوكيين من خلال التقليد والنمذجة خاصة لدى فئات الأطفال، إذ هي الأكثر عرضة لتأثير مضامين العنف في شبكة الأنترنيت، على اعتبار أن هذه الفئات تقل لديها إمكانية التمييز بما هو خيالي وما هو واقعي، كما أنهم في رغبة في معايشة تجارب جديدة عايشوها في مشهد معين، أو لعبوها في لعبة الكترونية، أو دردشوا عنها في موقع شات أو في إحدى المنتديات، فيجعلهم ذلك يميلون إلى تقليد نماذج العنف التي شاهدوها، فتجدهم أكثر ميلا لممارسة العنف في حياتهم اليومية، لسيما أن الإفراط في مشاهدة مضامين العنف يولد لديهم إحساس يستنتج العنف فتبدوا لهم سلوكيات العنف عادية عندما يمارسونها على الواقع (بوغرزة،2017، ص 99-100).

الخاتمة:

من خلال ما تم التعرض له نستخلص أن وسائل الاعلام والاتصال تعد سلاح ذو حدين فبقدر ما تقدمه من خدمات جليلة بقد ما تنبعث منها آثار وخيمة عللا الفرد والمجتمع على حد سواء. حيث تلعب دورا مهما في اكتساب الحدث السلوك الانحرافي والسلوك الجانح إلى جانب السلوك العدواني، فالحدث معرض للانحراف والجنوح في أية لحظة نتيجة الاستخدام الخاطئ لوسائل الإعلام والاتصال، ولما كتعرضه هذه الوسائل من مضامين تجسد وترسخ فكرة العنف والجريمة والاعتداء والعدوان في ذهن الحدث.

المراجـع:

1- أبو المعال، عبد الفتاح، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 1، 2006.

2- أحمد غانم، مروة، توظيف بعض أناشيد فضائية طيور الجنة في تنمية مفاهيم التربية الإسلامية والميول نحوها لدى طالبات الصف الرابع أساسي، رسالة الماجستير في التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة، 2012.

3- بورحلة، سليمان، أثر استخدام الانترنيت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكهم - دراسة ميدانية-، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2008.

4- بوغرزة، رضا، شبكة الأنترنيت وعلاقتها باكتساب السلوك الانحرافي لدى الشباب المراهق - دراسة ميدانية بثانوية مدينة جيجل-، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص تربية، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف 2، 2017.

5- خليل أبو أصبع، صالح، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط 5، 2006.

6- زرقان، وليد، العوامل الثقافية والانترنيت ودورها في تنامي ظاهرة جنوح الأحداث، أعمال الملتقى الوطني الأول حول جنوح الأحداث قراءات في واقع وآفاق الظاهرة وعلاجها، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة باتنة 1، 2004، ص ص 145-159.

7- عبد المعاطي نجم، طه (2004): الاتصال الجماهيري في المجتمع الحديث، مصر: دار المعرفة الجامعية.

8- عرفه، محمد، التأثير السلوكي لوسائل الاعلام: تحليل من المستوى الثاني، نشرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة قطر، 1992، ص ص 159-192.

9- على آل هطيلة، علي سعيد، تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك الجانح لدى الأحداث (عادات المشاهدة وأنماطها)، رسالة ماجستير في التأهيل والرعاية الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005.

10- فرحات، نادية (د س): التلفزيون وتأثيره على القيم الاجتماعية، مقال منشور على الموقع التالي:

www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/.../article-8-N1.pdf

11- فلاح القضاة، محمد، دور برامج العنف في تحديد سلوك الشباب - دراسة ميدانية-، مدلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجدد 33، العدد 1، 2006، ص ص 141-173.